حركة التحرير الوطني الفلسطيني والعمل الجماهيري

ناجي علوش

أدركت فتح ، منذ نشأت خلاياها الاولى ، أن لا ثورة بلا جماهير . واذا كان ليس سهلا أن نتتبع ملامح تصور متكامل في هذا المجال ، فذلك عائد الى عاملين : الاول : كون العمل بدأ سريا وكان يحتاج الى كثير من التكتم والاستخفاء في أيامه الاولى، وحتى معركة الكرامة سنة ١٩٦٨ . الثاني : كون حركتنا قد ركزت في البدء على ان العمل المسلح هو وسيلة استنهاض الجماهير . ولكن الخلايا الصغيرة أخذت تنمو . وبدأ سنة ١٩٦٥ العمل المسلح : فأخذ يستقطب تأييدا جماهيريا متزايدا من جهة ، كما أخذ يستثير القوى المعادية ، وعلى رأسها النظام الاردني . وخلال هذا كله بدأت خطوط العمل الجماهيري تتضح . كان هناك الاتجاه نحو منظمة التحرير وكان هنالك الاتجاه نحو الاتحادات الشعبية الفلسطينية . وكان هنالك فوق ذلك تجميع للصبية والفتيان حول قواعد المقاتلين الناشئة في الاغوار .

وبدأت الحركة بعد حرب حزيران تطرح أهدافها ومنطلقاتها ، كما لم تفعل من قبل . ونستطيع ان نتلمس في الكراسات التي صدرت منذ ذلك الحين مبادىء عامة حول دور الجماهير والعمل الجماهيري . ونحن نجد هذه المبادىء موزعة هنا وهناك . ومن الضروري ان نقدم بعضا منها : — « ان الاتصال الحي بين الثورة والجماهير في كل مراحلها هو العامل الاصيل في انجاح الثورة وضمان استمرارها الصاعد »(١) . — « ان نقطة البداية في تحرير الاقطار المحتلة هي الاعتماد على الجماهير كقوة ثورية قادرة على تصفية الاحتلال والاستعمار المباشر ... » . — « حقا ان أسلوب الكفاح ضد الاستعمار المباشر لا بد ان يبدأ بتحريك الجماهير وتنظيمها كقاعدة أساسية للنضال ضد الاستعمار والاحتلال الاجنبي ، لكن الصفة الجماهيرية للنضال لا تكفي وحدها لتصفية الاستعمار ولا بد للعمل الجماهيري المنظم أن يتخذ العنف المسلح أسلوبا حتميا لتصفية الاستعمار وركائزه » . — « واذا كان للشعب الفلسطيني دور طليعي فلا بد له أن يحقق لنفسه هذا الدور الطليعي بتعبئة نفسه وتنظيم جماهيره وخوض المعركة بقناعة وايمان ... »(٢) .

وجرت محاولات بعد ذلك تستهدف تحديد تصور أوضح لدور الجماهير وللعمل الجماهيري . وهذه المحاولات متناثرة في أدبيات حركتنا ، وموزعة ما بين نشرات سرية

---

١ — ح. ت. و. ف. (فتح) : كيف تنفجر الثورة الشعبية المسلحة ، دراسات وتجارب ثورية رقم ٢ ، ص ٩ .

٢ — ح. ت. و. ف. : (فتح) : تحرير الاقطار المحتلة ، دراسات وتجارب ثورية رقم ٨ ، ص ١ ، ٢٤،٢ .